الأذان

سبحان من شرعه سكينةً وطمأنينة، لا نسمع أذان المساجد في الأنفاق، فكنتُ أتعمدُ أن أؤذّن وقت الصلاة، وقد كان القلب يعمر بالإيمان ويُولِّي الشيطانُ لحظةَ الأذان.

كُنَّا في مركز من مراكز الإيواء، فقام أخي أبو البراء وأذَّن للفجر، ولم نكن قد سمعنا أذاناً جميلاً منذ فترة، فلمَّا انتهى من الأذان، صاح الناس من شبابيك غرفهم: (الله يجزيك الخير، الله يفتح عليك).

والله كان الأذان زاداً إيمانياً عظيماً، ومن يُعظِّم شعائر الله فإنَّها من تقوى القلوب، أحسبُ أنَّ الجمادات والحيوانات اشتاقت للأذان، وذلك أنَّ مساجد غزة كلَّها مدمرة. أذَّنتُ مرةً لصلاة الفجر في مركزٍ من مراكز الإيواء، فجاءني رجل وقال لي: أنتَ كنتَ تؤذن وأنا وزوجتي نبكي!!، سبحان الله، الله أكبر لا شيء أكبر منه.

في أول صلاةِ جُمعةٍ صلَّيناها بعد عودتنا لبيت حانون، أذَّن رجلٌ كبيرٌ في السن، معروفٌ عنه المحافظة على الأذان منذ أربعين سنة، وقد انقطع عن الأذان بسبب النزوح من البلد، فأذَّن يومها لصلاة الجمعة، وكان يقول في آخر الأذان: لا إله إلا الله وهو يبكي بكاء شديداً، ثم سجد سجودَ شكرٍ لله ﷻ أنْ قدَّر الله له الأذان مرةً أخرى في بلده بعد أن طُرد منها، فالحمد لله كنت مهتماً بالأذان، معظماً له، فهو زادٌ عظيمٌ لا يُزهد فيه.